أثر العطف في تماسك سورة النور "دراسة في ضوء نحو النص"

إعداد

أسماء موسى أحمد محمد

مدرس مساعد بكلية الآداب جامعة أسوان

مقدمة :

تمثل أدوات العطف روابط شكلية لها معانٍ دلالية وفقًا للعلاقات الموجودة بين الجمل على مستوى النص ، وهذا الربط يتم وفق هذه الأدوات النحوية ، وهي لها معانٍ محددة ، والسياق قد يفرض أداة ربط محددة ، كما قد يفرض معنًى محددًا على أداة العطف المستعملة ، والعطف النصّي يشمل : العطف بين المفردات ، والجمل ، والفقرات ، والنصوص .

وهذا بحث بعنوان " أثر العطف في تماسك سورة النور دراسة ضوء في نحو النص" ، ويهدف هذا البحث إلى بيان أثر العطف – كوسيلة من وسائل التماسك الشكلي النحوي– في تحقيق التماسك النصي لسورة النور ، ويتم ذلك من خلال المحاور الآتية :

أولًا : العطف في اللغة والاصطلاح .

ثانيًا : العطف عند علماء العربية القدامى .

ثالثًا : العطف عند علماء النصية .

رابعًا : التحليل النصي لسورة النور .

خامسًا : خاتمة البحث .

سادسًا : المصادر والمراجع .

وقد اتخذت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي منهجًا لهذه الدراسة مستصحبةً أداة الإحصاء لمعرفة كثافة انتشار أدوات العطف في السورة وأثر ذلك في تماسك السورة الكريمة .

أولًا : العطف في اللغة والاصطلاح :

العطف لغة : العين والطاء والفاء من (عطف) أصل واحد صحيح ، يدل على انثناء وعياج [١] ، يقال في الشيء إذا ثني أحد طرفيه إلى الآخر : " عطف الشيء يعطفه عطفًا وعطوفًا فانعطف ، وعطَّفه فتعطَّف ؛ أي : ثناه ، وعطف الرَّجل وساده إذا ثناه ليرتفق عليه ، ويتكئ [٢] . ومما تقدم يتضح أن المجال الدلالي الذي يدور فيه (العطف) هو : الثني ، والميل ، والرجوع [٣] .

العطف اصطلاحًا : نسب عدد من النحاة مصطلح العطف إلى البصريين ، وهو " حمل الاسم على الاسم ، أو الفعل على الفعل ، أو الجملة على الجملة ، بشرط حرف بينهما من الحروف الموضوعة لذلك " [٤] ، وهو " تابع لما قبله يتوسَّط بينه وبين متبوعه في اللفظ أحد حروف العطف " [٥] .

ثانيًا : العطف عند علماء العربية القدامى :

درس النحاة العطف ضمن موضوع التوابع التي هي : النعت ، والبدل ، والتوكيد ، وعطف البيان ، وعطف النسق [٦] ، وقد نظروا إلى حروف العطف على أنها ناقلة لأثر العامل ، حيث إنها " تُدْخل الثاني من الإعراب فيما دخل فيه الأول "

---

(١) الكتاب ، (٢ / ١٧) ، مقاييس اللغة ، ص : ٧٨٧.

(٢) الكتاب ، (٢ / ١٨) ، لسان العرب ، (٩ / ٢٤٩) مادة (عطف) ، مقاييسس اللغة ، ٧٨٧.

(٣) ينظر : بلاغة العطف في القرآن الكريم دراسة أسلوبية ، ص : ٤٨ .

(٤) المقرب ، (١ / ٢٢٩) .

(٥) شرح كتاب الحدود في النحو ، ص : ٢٧٢ .

(٦) ينظر : شرح المفصل ، (٣ / ٣٨) .

[١] . وتناولهم العطف تحت هذا الباب يبرز عنايتهم بالجانب الوظيفي للعطف ، مميزين الصواب من الخطأ في إطار نظرية العامل [٢] .

والعطف كما يعرّفه النحويون العرب ، هو إشراك المعطوف مع المعطوف عليه في الحكم الإعرابيّ ــ أي : الاشتراك في تأثير العامل ــ والغرض منه جعل الكلام على صورة من التناسق والانسجام ، بفضل حروف العطف التي تمثل الرابط بين المعطوف والمعطوف عليه . وقد ذكر الجرجانيُّ أن فائدةَ العطفِ في المفرد هي إشراكُ الثاني في إعرابِ الأوَّلِ ، وإنـــَّه إذا أشركَهُ في إعرابهِ فقد أشركَهُ في حكمِ ذلك الإعرابِ ؛ فالمعطوفُ على المرفوعِ بأنـــَّه فاعلٌ مثلُهُ ، والمعطوفُ على المنصوبِ بأنـــَّهُ مفعولٌ به أو لَهُ أو فيهِ ، شريكٌ لهُ في ذلكَ الحكمِ الإعرابيّ [٣] .

ثالثًا : حروف العطف :

اختلف النحاة في عدد حروف العطف منذ سيبويه مرورًا بالكوفيين [٤] وقد عدها المبرد عشرة [٥] ، وسار عليه النحاة من بعده ، وقد " وزعت على النحو التالي:

أ-الواو ، والفاء ، وثم ، وحتى تجمع المعطوف والمعطوف عليه في الحكم .

ب- أو ، وأم ، وإما لأحد الشيئين أو الأشياء .

جـــ- بل ، ولكن : الثاني خلاف الأول في النفي والإثبات .

د- لا ، مفردة " [٦] .

---

(١) المقتضب ، (١ / ١٥٠) .

(٢) أساليب العطف في القرآن الكريم ، ص : ٢٨ .

(٣) دلائل الاعجاز ، ص : ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

(٤) شرح التسهيل ، (٣ / ٣٤٣) .

(٥) ينظر : المقتضب ، (١ / ١٠ – ١٢) .

(٦) أسلوب العطف إعادة صياغة ، ص : ٩٥ .

رابعًا : العطف عند علماء النَّص :

يعد العطف أحد الأدوات التي تؤدي إلى التماسك النصي ، ويعرّفه أحمد عفيفي بأنه " عبارة عن وسائل متنوعة تسمح بالإشارة إلى مجموعة المتواليات السطحية بعضها ببعض بطريقة تسمح بالإشارة إلى هذه المتواليات الداخلية " (١) ، أما دي بوجراند فيرى أن العطف يشير إلى العلاقات التي بين المساحات السطحية للنص أو بين الأشياء التي في هذه المساحات والصور التي تترابط بأنواع مختلفة يحسن أن تعد ذات نظام سطحي متشابه (٢) .

ويربط العطف بين متتاليات الجمل على مستواها السطحي فضلاً على أن هذه الجمل تشكّل نصًا مترابط الأجزاء والعناصر على مستوى الدلالة ، ويربط الدكتور سعيد بحيرى هذا المفهوم بقوله " الربط النحوي خاصية دلالية للخطاب ، تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى ، ويشرحون العوامل التي يعتمد عليها الترابطُ على المستوى السطحي للنص ؛ ما يتمثل في مؤشرات لُغوية ، مثل علامات العطف والوصل والفصل " (٣) والنص في رؤية علم النص " تتابع متماسك من الجمل كما تجدها في الاتصال اللغوي " (٤) ، أما ما تحدثه أدوات العطف من تماسك وترابط دلالي فهو ما أشارت إليه التعريفات السابقة فالنص " أكبر من مجرد مجموع المعاني للجمل التي تكون فيه " (٥) ، فالعطف يقوم بتوليد علاقات دلالية أفقية على مستوى الجملة ، وعلاقات دلالية رأسية بين الفقرات في بنية النص ؛ فضلاً على أنه يربط بين الجمل على المستوى الخطي ، فأدوات العطف تجعل من المتوالية الجملية مسارًا خطيًا متماسكًا، والعلاقات التي يمكن أن تؤديها

---

(١) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، ص : ١٢٨ .

(٢) ينظر : النص والخطاب والإجراء ، ص : ٣٤٦ .

(٣) علم لغة النص ، المفاهيم والاتجاهات ، ص : ١٢٣.

(٤) مدخل إلى علم النص ، فولفجانج هاينه من وديتر فيهفجر ، ص : ٢١ .

(٥) علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ، ص : ١٢٤.

أدوات العطف تتمثل في أربعة معانى ، ويطلق عليها بوجراند أنواع الربط وهى : مطلق الجمع ، التخيير ، الاستدراك ، التفريع [١] .

وقد كان لأدوات العطف حضورها في سورة النور ، وساهمت إلى حد ما في إحداث شيء من الترابط النصي داخلها ، وعند النظر إلى تواتر هذه الأدوات في سورة النور ؛ يمكن فهم أهمية العطف في النصوص العربية ، وقد عدّ د. محمد حماسة عبد اللطيف حذف حرف العطف انزياحًا أسلوبيًا [٢] ، وإذا كان حذف حرف العطف انحرافًا ، فمعنى ذلك كله أن وجود حرف العطف أمر ضروري .

خامسًا : التحليل النصي لسورة النور :

وبعد فيجدر بنا أن نعمد إلى التحليل النصي لسورة النور لنكشف عن دور العطف وإسهامه في تحقيق تماسكها النصي مع الأخذ في الاعتبار أن وظيفة العطف في سبك النصوص تتكسف عن طريق :

١-كثرة ورود العطف في النص .

٢-الأثر الدلالي الذي يجلبه العطف للنص .

وفيما يلي جدول يبين أحرف العطف الواردة في النور وأعدادها ومواضعها ونوع التماسك الذي حققته في السورة :

---

(١) النص والخطاب والإجراء ، ص : ٣٤٦ ، ٣٤٧ .

(٢) يُنْظَر : ظواهر نحوية في الشعر الحر (دراسة نصية في شعر صلاح عبد الصبور) ، ص : ١٣٠ وما بعدها.

حرف العطف	مرات وروده	نوع التماسك	موضعه في السورة
الواو	١٥٣	بين عناصر آية واحدة	١(٢)- ٢(٤) – ٣(٢)- ٤(٢) – ٥ – ١٠(٢)- ١١- ١٢(٢)- ١٤(٢) – ١٥(٢) – ١٨ – ١٩ – ٢٠(٢)- ٢١(٥) – ٢٢(٦)- ٢٣(٢) – ٢٤(٢)- ٢٥- ٢٦ (٤)- ٢٧- ٢٨(٢)- ٢٩(٢)- ٣٠ – ٣١(٦) – ٣٢(٢)- ٣٣(٤) – ٣٤(٢) – ٣٥(٥)- ٣٦(٢) – ٣٧(٤)- ٣٨(٢)- ٣٩(٢) – ٤٠ – ٤١(٤)- ٤٢(٢) – ٤٣(٢)- ٤٤- ٤٥(٢) – ٤٦ – ٤٧(٣)- ٤٨ – ٥٠ – ٥١(٣) – ٥٢(٣) – ٥٤(٤)- ٥٥(٤) – ٥٦(٢)- ٥٧(٢)- ٥٨(٥)- ٥٩- ٦٠- ٦١(٣)- ٦٢(٤)- ٦٤(٣)
		بين الآيات	٧- ٨- ٩- ١٠- ١٤- ١٦- ١٨- ٢٠- ٢٢- ٣١- ٣٢- ٣٣- ٤٢- ٤٥- ٤٨- ٤٩- ٥٢- ٥٣- ٥٦- ٥٩- ٦٠
أو	٢٦	بين عناصر آية واحدة	٣(٢)- ٣١(١١)- ٦١(١١)- ٦٣
		بين الآيات	٤٠
الفاء	٦	بين عناصر آية واحدة	٣٩- ٤٣(٢)- ٦١- ٦٢- ٦٤
ثم	٤	بين عناصر آية واحدة	٤-٤٣(٢)- ٤٧
أم	٢	بين عناصر آية واحدة	٥٠(٢)

بالنظر إلى الجدول السابق يتبين للباحثة الملاحظات الآتية :

– مثلت حروف العطف في سورة النور (١٩١) مائة وواحدًا وتسعين حرفًا ، في حين أن آيات السورة أربع وستون آية . ويدل هذا الكم الهائل من حروف العطف على العمق المعنوي والوظيفي الذي تحققه هذه الحروف في نسيج هذا النص القرآني . وذلك من خلال المعنى الذي تحمله كل أداة من هذه الأدوات .

– لم يرد من أحرف العطف في سورة النور إلا خمسة : الواو ، وأو ، والفاء ، وثم ، وأم (حسب شيوع أدوات العطف) .

– كان (الواو) أكثر حروف العطف ورودًا في السورة ؛ حيث ورد (١٥٣) مائة وثلاثًا وخمسين مرة ، ويليه (أو) حيث ورد ستًا وعشرين مرة ، ثم(الفاء) حيث ورد ست مرات ، ويليه (ثم) حيث ورد أربع مرات ، وأخيرًا (أم) حيث ورد مرتين .

– لم ترد (حتى) عاطفة في النور ، بل لم ترد عاطفة في القرآن الكريم البتة [١] .

١– الواو :

ورد حرف العطف (الواو) محققًا الربط والتماسك بين عناصر آية واحدة في النور (١٣٢) مائة واثنتين وثلاثين مرة ، وبين الآيات (٢١) واحدًا وعشرين مرة .

– من المواضع التي عمل فيها حرف العطف (الواو) على تحقيق التماسك النصي بين عناصر آية واحدة قوله تعالى : (سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (النور : ١)، حيث ورد (الواو) في هذه الآية رابطًا بين فعلين ، هما : (فرضناها) و (أنزلنا) معطوفين على (أنزلناها) وجاء في روح المعاني : " أن (أنزلناها) مع ما عطف عليه من صفات لها مؤكدة لما أفادت التنكير من الفخامة " [٢] .

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ، (٣ / ١١٠٠)

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، (١٨ / ٧٤) .

والمتمعن في هذه الآية يجد أن القرآن الكريم كله من عند الله تعالى نزله على نبيه (صلى الله عليه وسلم) بواسطة جبريل ، (فالواو) هنا تثبت هذا الفرض الذي سبقه النزول ، وقد عمل حرف العطف هنا على تأكيد فرضية هذه السورة .

- ومنها أيضًا قوله تعالى : (قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) (النور : ٣٠) ، قام حرف العطف (الواو) في هذه الآية بالربط بين (يغضوا من أبصارهم) و (يحفظوا فروجهم) ، وقد عملت (الواو) هنا على الجمع بين غض البصر وحفظ الفرج، فكأننا نقول السبب في الأولى والنتيجة في الثانية ، وإذا عملنا الأولى سلمنا من الثانية ، فكانت الواو هنا للجمع وللترتيب .

- ومنه أيضًا (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ) (النور : ٢) ، فقد عطفت الواو (الزانية) على (الزاني) ، و(الواو) أفادت جمع الزانية والزاني في العقاب ، وهو مائة جلدة لكل واحد منهما . وعطفت جملة (لا تأخذكم بهما رأفة) على جملة (اجلدوا ..) ، لأن الجلد موجع ؛ والمباشر له يرق على المجلود بسبب وجعه ؛ لذلك نهى المسلمون أن تأخذهم رأفة بالزانية والزاني ؛ فيتركوا الحد أو ينقصوه [١] . " وعطف (الإيمان باليوم الآخر) على (الإيمان بالله) ؛ للتذكير بأن الرأفة بهما في تعطيل الحد أو نقصه ؛ نسيان لليوم الآخر ؛ فإن تلك الرأفة تقضي بهما إلى أن يؤخذ منهما العقاب يوم القيامة فهي رأفة ضارة كرأفة ترك الدواء للمريض ، فإن الحدود جوابر على ما تُؤذن به أدلة الشريعة " [٢] . وعطفت جملة (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) على جملة (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) وهذا العطف يدل على الزيادة في التنكيل وبالإضافة إلى دلالة العطف البلاغية ؛ فقد قام الحرف بالربط بين الكلمات المتعاطفة

---

(١) تفسير التحرير والتنوير ، (١٨ / ١٥٠) .

(٢) السابق ، (١٨ / ١٥١) .

في الآية وكذا بين بعض جملها ربطًا أسهم في تحقيق التماسك النصي لهذه الآية الكريمة .

– ومن المواضع التي ورد فيها حرف العطف (الواو) بالربط وتحقيق التماسك بين آيتين في النور قوله تعالى : (وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ) (النور : ١٦) ، حيث عطفت الواو هذه الآية على جملة (لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرًا) (النور : ١٢) ، وأُعيدت لولا وشرطها وجوابها لزيادة الاهتمام بالجملة ، فلذلك لم يعطف الفعل (قلتم) الذي في هذه الآية على الفعل (ظن) الذي في الآية قبلها ؛ لقصد أن يكون صريحًا في عطف الجُمل ، وقد ساهم هذا العطف في الربط بين الآيتين (١٢) و(١٦) وفي التشريك لحكم المؤمنين ومن ثم تماسك السورة الكريمة .

٢– أو :

ورد حرف العطف (أو) مُسهمًا في تحقيق التماسك بين عناصر آية واحدة (٢٥) خمسًا وعشرين مرة ، وبين آيتين مرة واحدة . وترى الباحثة أن كثرة ورود حرف العطف (أو) في سورة النور يرجع إلى كونها مدنية اشتملت على الكثير من الأحكام التي تنظم الحياة في المجتمع الإسلامي ، وهذه الأحكام تحتاج إلى التفصيل والتخيير والإباحة ؛ وهذا يستدعي كثرة حرف العطف (أو) .

ومن المواضع التي أسهمت فيها (أو) العاطفة في تحقيق التماسك الشكلي والدلالي بين عناصر الآية الواحدة ما ورد في قوله تعالى : (لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا) (النور : ٦١) ، حيث جاءت (أو) في هذه الآية رابطًا بين أحد عشر اسمًا ، و(أو) هنا ليست للتخيير المجرد ، إنما هي للإباحة بين المعطوفين بأن لا يمتنع الجمع ، كما تدل على الترتيب الأقرب

فالأقرب ، فالأول الآباء ، فإن لم يكن فالأمهات بأن كان الآباء عاجزين ، وهكذا يتوالى الوجوب الأقرب فالأقرب بشرط أن يكون قادرًا على الإنفاق على نفسه وغيره [١] .

– ومن مواضع العطف بـــ (أو) أيضًا قوله تعالى : (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (النور : ٦٣) وردت (أو) هنا عاطفة جملة (يصيبهم عذاب أليم) على جملة (أن تصيبهم فتنة) ، فربطت بينهما محققة التماسك الشكلي والدلالي ، و (أو) لمنع الخلو دون الجمع وإعادة الفعل صريحًا للاعتناء بالتهديد والتحذير ، وقد استدل به على أن الأمر للإيجاب فإن ترتيب العذابين على مخالفته كما يُعرب عنه التحذير عن إصابتهما يوجب وجوب الامتثال به حتمًا[٢] .

– وقد وردت (أو) العاطفة رابطة بين آيتين في قوله تعالى : (أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ) (النور : ٤٠) ، حيث وردت (أو) هنا عاطفة (كظلمات) على (كسراب) في قوله تعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (النور : ٣٩) ، والتقدير : والذين كفروا أعمالهم كظلمات . و(أو) هنا تفيد التخيير ؛ فشأن (أو) إذا جاءت في عطف التشبيهات أن تدل على تخيير السامع أن يُشبه بما قبلها وبما بعدها . وقد تقدم ذلك عند قوله : (أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ) (البقرة : ١٩

---

(١) زهرة التفاسير ، محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (د. ت) ، (د. ط) ، ص : ٥٢٣١ .

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، (٦ / ١٢٨ ، ١٢٩) .

) أي مع اتخاذ وجه الشبه [١] ، وقيل (أو) للتقسيم باعتبار وقتين ، فإنها كالسراب في الدنيا ، وكالظلمات في الآخرة ، أو للتنويع، يعني أن أعمالهم إن كانت حسنة فهي كسراب ، وإن كانت سيئة فهي كظلمات [٢] .

– ومن مواضع العطف بـــ (أو) أيضًا ما ورد في قوله تعالى : (وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (النور : ٣١) ، فقد ذُكرت (أو) العاطفة في هذه الآية (١١) إحدى عشرة مرة ، وهي لتعليق الحكم بأحد المذكورين ، وقد وقعت في الأمر ، وهي تعطف ما بعدها على ما قبلها ، وقد أفادت (أو) الإباحة والتخيير ؛ لأن الإباحة يمكن فيها الجمع بين المتعاطفين ، أما التخيير فيمتنع ذلك فيه ؛ وعلى هذا فإنه يمكن الجمع بين الأزواج والآباء في جواز إظهار زينة المرأة أمامهما ، وهكذا يمكن الجمع بين المتعاطفين في الآية الكريمة ، ولا يخفى علينا دور هذا العطف في ربط اللاحق بالسابق ؛ ليتم الربط في الآية الكريمة ، ويزيد من هذا الربط تكرار (أو) إحدى عشرة مرة ، وهذا الربط يؤدي إلى التماسك النصي.

---

(١) التحرير والتنوير ، (١ /٣١٦) .

(٢) روح المعاني ، (١٨ / ١٨١) .

٣- الفاء :

ورد حرف العطف (الفاء) في سورة النور ست مرات قد أسهم في كل هذه المرات في تحقيق التماسك الشكلي والدلالي بين عناصر الآية الواحدة ، وقد تنوعت دلالته لتنوع السياقات الواردة بها .

- فمن المواضع التي ورد فيها قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاء مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاء وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاء يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ) (النور : ٤٣) ، حيث وردت الفاء العاطفة في هذه الآية مرتين رابطة بين ثلاث جمل هي : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا) و (فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ ...) و (فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاء وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاء يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ) والفاء في قوله (فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ) بيان لما يترتب على هذا السوق الرفيق ، والتجمع الدقيق من آثار [١] ، كما خلقت إحساسًا لدى السامع بأن الزمن الذي استغرق بين تراكم السحب بتلقيحها ونزول المطر منها زمن قليل بالمقارنة مع المراحل السابقة .

- ومن مواضع العطف بـــ (الفاء) أيضًا قوله تعالى : (أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (النور : ٦٤) ؛ إذ عطفت الفاء جملة (يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا) على جملة (يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ) وقد أفادت (الفاء) الترتيب بين الإخبار وبين الرجوع .

٤- ثم :

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، د . محمد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٧م – ١٩٩٨م ، ط ١ ، (١٠ / ١٣٨) .

وردت (ثم) في سورة النور أربع مرات ، وقد أسهمت في كل مرة منهن في الربط بين عناصر آية واحدة بما يحقق التماسك الشكلي والدلالي في هذه الآيات التي وردت بها .

- ومن العطف بـــ (ثم) قوله تعالى : (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (النور : ٤) ، (ثم) تقتضي الترتيب ، وهي توجب وجود الثاني بعد الأول بمهلة ؛ فإن بين الحياة والموت مهلة من الزمن ، وفيها " إشعار بجواز تأخير الإتيان بالشهود " [١] .

- ومن العطف بـــ (ثم) قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاء مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاء وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاء يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ) (النور : ٤٣) ، حيث تكررت (ثم) في هذه الآية مرتين ، وثم الأولى عطفت الجملة (يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ) على الجملة (يُزْجِي) ، وثم الثانية عطفت الجملة (يَجْعَلُهُ رُكَامًا) على الجملة (يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ) ، وقد أفادت في المرتين الترتيب والتتابع مع بعض التراخي الزمني بين حدث وآخر . فيذكر تعالى أنه يزجي السحاب أي : يسوقه بقدرته أول ما ينشئها وهي ضعيفة ، ثم (يؤلف بينه) أي : يجمعه بعد تفرقه ، (ثم يجعله ركامًا) أي : يركب بعضه فوق بعض [٢] . حينها يمكن أن نرى المطر يتساقط . وقد استخدمت في الآية السابقة عدة أدوات عطف وهي : (ثم ، والفاء ، والواو) ، وقد كان للمزاوجة بين استخدام هذه الأدوات التي تعبر عن التباعد بين المراحل الزمنية الأثر الكبير في أداء اللفظ للدلالة بأسلوب دقيق ملفت للنظر ، وهذا بدوره أدى إلى تحقيق التماسك النصي بين عناصر هذه الآية .

---

(١) روح المعاني ، (١٨ / ٩٣) .

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، (١٠ / ١٣٨) .

- ومنه أيضًا قوله تعالى : (وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ) (النور : ٤٧) ، فقد ربطت (ثم) جملة (يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُم) بالجملة (وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا) ، و(ثم) " للاستبعاد كأنه قيل : كيف يدخلون في زمرة المؤمنين الذين يقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ، ثم يعرضون ويتجاوزون عن الفريق المؤمنين ، ويرغبون عن تلك المقالة وهذا بعيد عن العاقل المميز " [١] .

٥- أم :

وردت (أم) في سورة النور مرتين ، وقد أسهمت في كل مرة منهن في الربط بين عناصر آية واحدة، بما يحقق التماسك الشكلي والدلالي في هذه الآيات التي وردت بها .

- وردت في قوله تعالى : (أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (النور : ٥٠) ، حيث تكررت (أم) في هذه الآية مرتين ، و(أم) الأولى عطفت (ارتابوا) على الجملة (أفي قلوبهم مرض) و(أم) الثانية عطفت (يخافون) على الجملة (أفي قلوبهم مرض) . وقد أفادت في المرتين الإضراب الانتقالي كشأنها إذا عطفت الجمل الاستفهامية فإنها إذا عطفت الجمل لم تكن لطلب التعيين كما هي في عطف المفردات ؛ لأن المتعاطفات بها حينئذ ليست مما يطلب تعيين بعضه دون بعض ، وأما معنى الاستفهام فملازم لها ؛ لأنه يقدر بعد (أم) .

---

(١) روح المعاني ، (١٨ / ١٩٥) .

خاتمة البحث :

قد توصلت الباحثة من دراستها هذه إلى جملة من النتائج ، أبرزها ما يلي :

١-ما ورد من أدوات العطف في سورة (النور) – على الترتيب بحسب كثرة الورود – الواو حيث وردت مائة وثلاثًا وخمسين مرة بفارق كبير عن أدوات العطف الأخرى ؛ وذلك لأنها لمطلق الجمع ، فهي تعطف بين مكونات النص لمجرد الربط ، ثم (أو) حيث وردت ستًا وعشرين مرة ، و (الفاء) حيث وردت ست مرات ، و (ثم) حيث وردت أربع مرات ، وأخيرًا (أم) حيث وردت مرتين .

٢- إن أدوات العطف الخمسة قامت بدور مؤثر في تماسك نص النور من خلال ربطها بين الألفاظ والجمل وأشباه الجمل والمقاطع الصوتية ربطًا ليس شكليًا فحسب بل دلاليًا أيضًا من خلال ما أضفته على الوحدات المترابطة بها من معاني دلالية كالجمع والتخيير والتراخي الرتبي والسببية والاستبعاد والتقسيم ، ومن خلال أيضًا علاقة الاقتصاد التي تبرز في عدم تكرار العامل ؛ إذ العطف على نية تكرار العامل .

قائمة المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم**

- الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود محمد بن محمد ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، (د. ت) ، (د. ط).
- أسلوب العطف إعادة صياغة ، د . شوقي المعري ، مجلة التراث العربي ، اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، العدد (١١١) ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
- أساليب العطف في القرآن الكريم ، د . مصطفى حميدة ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، ١٩٩٩ م ، ط ١ .
- تفسير التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤ م .
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، د . محمد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٧م – ١٩٩٨م ، ط ١ .
- دلائل الإعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني، القاهرة ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ، ط ٣ .
- زهرة التفاسير ، محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (د. ت) ، (د. ط) .
- شرح التسهيل (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) ، جمال الدين محمَّد بن عبد الله بن عبد الله الطائي ابن مالك الجيَّانيّ الأندلسيّ ، تحقيق محمَّد عبد القادر عطا ، وطارق فتحي السيد ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م ، ط ١ .
- شرح كتاب الحدود في النحو ، عبد الله أحمد الفاكهي ، تح : د . المتولي رمضان ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م ، ط ٢ .

- شرح المفصل للزمخشري ، ابن يعيش (موفق الدين أبو البقاء) ، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه : د . إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م ، ط ١ .
- ظواهر نحوية في الشعر الحر (دراسة نصية في شعر صلاح عبد الصبور) ، د. محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠١م .
- علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ، د . سعيد حسن بحيرى ، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان ، ١٩٩٧م ، ط١ .
- الكتاب ، سيبويه ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م ، ط ٣ .
- لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، (د . ت) (د . ط) .
- المقرب ، ابن عصفور ، تح : أحمد عبد الستار الجواري ، عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٣٩١هـ – ١٩٧٢م ، ط ١.
- معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .
- المقتضب ، المبرد ، تح : محمد عبدالخالق عضيمة ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م ، ط١ .
- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، د. أحمد عفيفي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ،٢٠٠١ م ، ط١ .
- النص والخطاب والإجراء ، دي بوجراند ، ترجمة : د ، تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م .